Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمعروف أن هاتين الروايتين كانتا خلاصة أوراق معتقلين كتبوها بعد الخروج من المعتقل من خلال عمليات تذكّر، تمّ فيها مقدار من الحذف كثير، ومقدار من الإثبات قليل. فرجب إسماعيل يكتب بعض روايته وهو على ظهر الباخرة (اشيلوس) اليونانية المسافرة إلى أوربا.

و (عادل الخالدي) ينشر وهو في باريس أوراق (طالع العريفي) التي كتبها في (براغ) بناء على إلحاح من (عادل). أما (عادل) نفسه وهو الشخصية المحورية الثانية في ((الآن...هنا))، فهو أيضا يتذكر "هوامش أيامه الحزينة" في السجن، وهو مقيم في باريس.... وقد اتصفت كتابات هؤلاء الثلاثة بأنها فضح وكشف لمخازي سلطات شرق المتوسط التي تمارس قمعاً وقهرا واحتقارا لكرامة الإنسان، وإهداراً صارخاً لحقوقه، التي أقرتها الأمم المتحضّرة واحترمتها...

إن (منيف) عندما يكتب عن السجن السياسي من خلال ثلاث شخصيات روائية، يكتب عن شعب سجين بأسره، وهذه العبارة هي التي تفوّه بها الطبيب الذي كان يعالج (رجب) في فرنسا. فبعد أن عاين تشوّهات جسده قال: ((هذا واحد من شعب سجين))- (شرق المتوسط ١٥٣). فمأساة (رجب)، هي مأساة جماعة بأسرها.

ومعاناة (رجب) كانت مثل معانيات معتقلي الرأي في العالم بأسره، إنّها مهر الحرية، فقد كتب (رجب) على لسان الطبيب العجوز المعالج: ((لماذا لا يقرأ الجلادون والحكام التاريخ؟ لو قرأوا لوفّروا على أنفسهم وعلى الآخرين الشيء الكثير، ولكن يبدو أن كل شعب يجب أن يدفع ثمن حريّته، والحرية أغلب الأحيان غالية الثمن))- (شرق المتوسط١٥٣).

إن (منيف) في هذه الرواية لم يدعنا في حالة من الغموض والضياع، ونحن نسير معه في سرداب فنه، بل جعل مصباحه يشعّ أحيانا، ليطلعنا على جزء من أسرار عمله الفني، ومرماه الأدبي، فكتب على لسان (رجب) إلى أخته (أنيسة): ((إن الرواية يجب أن يكتبها أكثر من واحد، وفيها أكثر من مستوى، وأن تتحدث عن أمور هامة، والأفضل مزعجة، وأخيراً أن لايكون لها زمن))- (شرق المتوسط ١٣٤).

وهذا ما فعله (منيف) تماماً، فقد كتب روايته الأولى هنا أكثر من واحد، فقد كان (رجب) يكتب فصلاً، وتكتب (أنيسة) فصلا، بالتناوب. وقد أنشأ (رجب) الفصول (١)و (٣)و (٥) وكتبت (أنيسة) الفصول (٢)، (٤)، (٦)، فجاءت هذه